# ألفاظ الحرب ودلالاتها
# عند شعراء ملوك الطوائف

War Terminology and its Significance in the poetry
of the Taifa Kings

**أ.م.د. علاء طالب عبدالله**
الجامعة العراقية / كلية الآداب
Dr. Alaa Talib Abdallah
dr.alaatalib250@gmail.com

Journal of Islamic Sciences
Vol.5 | Issue 43
ISSN: 2225-9732
August 2026

# مستخلص البحث العربي

يُعَدُّ شعراء ملوك الطوائف من أبرز الأصوات الشعرية التي عكست التحولات السياسية والاجتماعية في الأندلس. وقد شكّلت الحروب والصراعات السياسية جزءًا أساسيًا من واقعهم التاريخي، فحضرت بقوة في نتاجهم الشعري. وتجلّت آثار الحرب في قصائدهم من خلال ألفاظ وتعبيرات متعددة ارتبطت بالقتال والسلاح والانتصار والهزيمة. ولم تكن هذه الألفاظ مجرد أوصاف للأحداث، بل حملت دلالات نفسية وسياسية وفكرية عميقة. فقد عبّر الشعراء من خلالها عن مشاعر الخوف والشجاعة والفخر والحزن والحنين إلى الأمن والاستقرار. كما استخدموا ألفاظ الحرب في مدح الملوك والقادة وتصوير بطولاتهم وانتصاراتهم في المعارك. وفي المقابل، كشفت بعض النصوص عن آثار الحرب وما تخلّفه من دمار وفقد وانقسام. وتنوّعت دلالات ألفاظ الحرب بحسب السياق الشعري والموقف الذي عبّر عنه الشاعر. لذلك فإن دراسة هذه الألفاظ تكشف جانبًا مهمًا من التجربة الشعرية والفكرية لشعراء ملوك الطوائف. وتسعى هذه الدراسة إلى رصد ألفاظ الحرب وتحليل دلالاتها، للكشف عن أبعادها الفنية والنفسية والتاريخية في شعرهم.

مستخلص البحث الانجليزي:

The poets of the Taifa Kings are considered among the most prominent poetic voices that reflected the political and social transformations of al - Andalus. Wars and political conflicts formed an essential part of their historical reality and were therefore strongly present in their poetry. The impact of war appeared in their poems through various words and expressions associated with fighting, weapons, victory, and defeat. These words were not merely descriptions of events; rather, they conveyed profound psychological, political, and intellectual meanings. Through them, the poets expressed feelings of fear, courage, pride, sorrow, and longing for peace and stability. They also employed the vocabulary of war to praise kings and military leaders and to portray their bravery and victories in battle. At the same time, some of their texts revealed the consequences of war, including destruction, loss, and division. The meanings of war related vocabulary varied according to the poetic context and the situation expressed by the poet. Therefore, studying these words reveals an important aspect of the poetic and intellectual experience of the Taifa poets. This study seeks to examine the vocabulary of war and analyze its meanings in order to reveal its artistic, psychological, and historical dimensions in their poetry.

# المُقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، الذي علّم الأُمة، وكشف الله به الغمة عن هذه الأُمَّة، سيدنا وحبيبنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آل بيته وأصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد؛

تُعدُّ الألفاظ وسيلة ذهنية أساسها اللغة والمعاني، تساعد المبدع على الخروج من عالم رتيب إلى عالم آخر متوهج لغويًا، ومشرق صوريًا، ورائق صوتيًا، تحت مظلة النتاج الشعري؛ إذ بالألفاظ يستطيع المبدع توليد الجديد من المعاني والأفكار واللغة المتسمة بالجمال، فهو مُتنفسٌ للشاعر المبدع. ومن العوامل المساعدة في الكشف عن الإبداع الأدبي في النتاج الشعري هو البيئة والثقافة والموهبة التي تتجسد في المبدع.

ولِمَا للألفاظ من أهمية في صناعة النص الشعري اخترته مجالًا للبحث، فجاء العنوان (ألفاظ الحرب ودلالاتها عند شعراء ملوك الطوائف)، على وفق أسباب أهمها:

الولوج إلى عالم الشعر القديم في تطبيق نظرية حديثة عليه، فاخترت تطبيق متعلقات الإبداع على فئة من فئات الشعر ألا وهو شعر ملوك الطوائف؛ إذ تميز شعرهم بالبساطة في التعبير، والأسلوب الرصين المحكمُ المُتسم بالوضوح، ورقة اللفظ وتناغمه مع المعنى، وصدق العاطفة. والميل للشعر القديم بوصفه جوهرة الشعر وأساس الشعراء في السير على نهجه أو الخروج بالتجديد عليه، عبر القراءة أردت إبراز قيمة هذه النصوص الفنية.

وهذا ما يدفعنا إلى طرح التساؤلات الآتية:

ما مفهوم ألفاظ الحرب عند شعراء ملوك الطوائف ؟ وكيف نطبق هذه الظاهرة على الشعر لاستخراج المدلول اللغوي والجمال الصوري والإيقاع الصوتي من شعر شعراء هذا العصر؟

وقد تضمن البحث ألفاظ الحرب بعد أن بيّنا من خلال هذه الحقول تميّز المعجم الشعري لملوك الطوائف بالشفافية والرقة، وخلوه من التعقيد وتأثرهم بالبيئة وما يحيط بهم من مظاهر الحياة، وتنوّع دلالات الألفاظ في سياقات مختلفة، فضلًا عن الصورة الشعرية التي تكونت من مستويات مختلفة وهي: الصورة المفردة، والصورة المركبة، والصورة الكلية، والصورة الذهنية،

وانتهت بالصورة الحسية، أوضحنا بهذه الصور براعة شعراء ملوك والطوائف وقدرتهم على التنوع بين هذه الصور، وقد اعتمدوا فيها على التجسيد والتجسيم والتجريد والخيال والصور المُستّمدة من مكونات اللون والصور والحركة والصور المعتمدة على توظيف الحواس الخمس. وقد تضمن البحث الجانب الإيقاعي المُعتمد على الصوت. وأسأل الله التوفيق والهداية، إنَّه نعم المولى ونعم النصير.

**ألفاظ الحرب ودلالاتها عند شعراء ملوك الطوائف:**

إن العرب منذ العصر الجاهلي وحتى وقتنا الحاضر تعيش في حروب مستدامة، وقد وظف الشعراء ألفاظ الحرب في قصائدهم بغية بث روح القتال والدفاع عن الوطن وتحقيق النصر. «إن لغة العرب لغة حرب وضرب وطعان ونزال في أروع بيانها وأبرع تشابيهها» (١) .

ورد لفظ الحرب في القرآن الكريم في سور مختلفة، ومن ذلك قوله تعالى: )كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ( (٢) . فالحرب عند العرب هي «رحىً ثفالها الصبرُ، وقطبها المكرُ، ومدارها الاجتهاد، وثقافتها الاناة، وزمامها الحذر.. ولكل مقام مقال، ولكل زمان رجال، والحرب بين الناس سجال، والرأي فيها أبلغ من القتال» (٣) .

الحرب هي نتيجة للصراع بين البقاء والفناء، وهذا الصراع من أجل البقاء للدفاع عن الوطن وقبلها النفس وحمايتها، فنجد الشاعر يعبر في دفاعه عن وطنه من خلال الكتابة التي تجسد مشاعره التي يريد إيصالها والتي تعبر عن انتصار لقضيته، والتي لا بديل عنها سوى القوة بالقلم والتعبير الصادق وشحذ همم المقاتلين من خلال الخطب والأشعار.

وساهمت الحروب في تقوية شاعرية الشاعر وإبداعه في القول الشعري نتيجة ما تقتضيه الحالة، وإلى جانب ذلك هناك دوافع نفسية أثارت الشعراء وألهبت مشاعرهم، فترجموا هذه الدوافع الممزوجة بالإحساس إلى شعر حربي (٤)، ويمكن تلخيص أثر الشعر في الحرب

(١) شعر الحرب في أدب العرب، د. زكي المحاسني، دار المعارف بمصر، ١٩٦١م: ٤٠.
(٢) [سورة المائدة: ٦٤].
(٣) شعر الحرب عند العرب، طراد الكبيسي منشورات دار الشؤون الثقافية للنشر، بغداد، ١٩٨٣م: ٣٧.
(٤) ينظر: شعر الحرب في العصر الجاهلي، د. علي الجندي، دار مكتبة الجامعة العربية، بيروت، ط٣، ١٩٦٦م: ٦٦.

بما يلي [1]:

١ - أن الشاعر كان في إمكانه أن يبعث الشرارة الأولى التي تشعل نار الحرب.

٢ - كان يستطيع أن يهدئ النفوس، ويستل الغضب من القلوب فتصبح صافية متآخية.

٣ - كما كان وسيلة لإنذار مثيري الفتن، ومدبري الشر، وتخويفهم يعقب ذلك من أضرار جسيمة.

واحتلت ألفاظ الحروب والفتن في عصر ملوك الطوائف مساحات واسعة من قصائدهم؛ بسبب الصراعات والحروب التي كانت تدور رحاها بينهم لغرض جمع أكبر عدد لكل طائفة من طوائف ملوك الطوائف، فمن الألفاظ المحددة بالحرب التي جعلتها عينة، هي:

(السيف، الرماح، السهم، الطعن، الدماء، الحرب، الجيش، النصر، القتال، العدو، الوطن).

| الكلمة | عدد مرات تكرارها | |
|---|---|---|
| العدو | ٣٧٦ | |
| السيف | ٣٥٧ | |
| النصر | ٢٨١ | |
| الدماء | ١٣٠ | |
| الحرب | ١١٩ | |
| الرماح | ٨٤ | |
| القتال | ٨٣ | |
| الجيش | ٦٨ | |
| السهم | ٥٦ | |
| الوطن | ٥١ | |
| الطعن | ٣٦ | |

(١) المصدر نفسه: ٦٩ – ٧٠.

من الواضح في الجدول أن ألفاظ الحرب قد احتلت مكانة ليست بالقليلة عند شعراء ملوك الطوائف، فأكثروا من ذكرها وظهرت بجلاء في أشعارهم، واللفظ الأول الذي حصد نسبة كبيرة من السيطرة على أشعار ملوك الطوائف هو لفظ (العدو) بصيغ مختلفة.

١ - العدو:

ورد اللفظ عند ابن زيدون (أربعاً وأربعين مرة)، ومن ذلك قوله [١]: (من البحر الطويل)

**وَكَمْ سَاعَدَ الأَعْدَاءُ أَوَّلَ مُطمَعٍ رَأوكَ بِعُقبَاهُ أَحَقَّ وَأَسْعَدَا**
**فَلاَ ظَافِرٌ إلاَ إلى سَعْدِكَ اعتَزَى وَلاَ سَائِسٌ إلاّ بِتَدبِيرِكَ اقْتَدَى**

يبين الشاعر من خلال (ساعد، أسعدا، ظافر، سعدك، اقتدى) مدى قوة المعتضد وشجاعته، فبه يُقتدى، فدلالة الأعداء هنا على تصدّي المعتضد لأعدائه المجتمعين عليه، والمتكاتفين ضدّه، وهذا يدلّ على كثرتهم، وعلى شجاعته في التّصدّي لهم، والذّود عن الضّعفاء الذين يلتجؤون إليه في حربه، ويكون لهم خير المعين والمنقذ والمُساعد.

وعند ابن حزم فقد ورد اللفظ (ثلاث مرات)، ومن ذلك قوله [٢]: (من البحر البسيط)

**ما علة النصر في الأعداء تعرفها وعلة الفر منهم إن يفرونا**
**إلا نزاع نفوس الناس قاطبة إليك يا لؤلؤاً في الناس مكنونا**

يتميز النص بالجمال الشعري؛ إذ يبين الصراع القائم بس الناس لتحقيق أهدافهم والنصر على الأعداء، وكأنه مشهد من مشاهد القتال بين الكر والفر للوصول إلى الممدوح فهو الكنز المكنون.

والغاية التي تتحقّق للممدوح هنا هي محبّة النّاس له ورغبتهم في الالتجاء إليه لطلب الحماية والأمان، فالجوّ الذي كان سائداً عند ملوك الطّوائف كان جوّ حربٍ مشحوناً بالاضطراب والأحقاد، ولذلك كان الأمان مطلباً أساسياً ولم تكن جميع الممالك تتمتّع به ولذا كان توفّره عند الممدوح فرصةً لا مناص من اغتنامها.

وعند ابن الحداد ورد اللفظ (تسع مرات)، ومن ذلك قوله [٣]: (من البحر الكامل)

**فإذا بَنى الأعداءُ هَدَّمَ ما بَنَوا والدَّهرُ لا يَسْطِيعُ يَهْدِمَ ما بَنَى**
**يا أيُّها المَلِكُ الذي أَوصافُهُ تُعْيي البليغَ ولا تُطِيْعُ الألسُنَا**

(١) ديوان ابن زيدون، كامل كيلاني وعبد الرحمن خليفة: ٢١٨.
(٢) ديوان ابن حزم الأندلسي، عبد العزيز إبراهيم: ١٤٣.
(٣) ديوان ابن الحداد الأندلسي، يوسف علي الطويل: ٢٨٣.

من قصيدة يرثي فيها والدة المعتصم، ومع هذا الرّثاء يعرّج إلى المديح والتّغنّي بصفات الممدوح، ومن هذه الصّفات لا بدّ أن يأتي على ذكر شجاعة الممدوح وإقدامه على خصومه، وإرعابه لهم، وهو يُبالغ في مدحه بأنّه هادمٌ لكلّ ما يبنيه الأعداء، والدّهر بجلاله وهيبته وقوّته لا يستطيع أن يهدم ما بناه، وقد تبدو هذه المبالغة غير معقولة إذا انسحبت على الأشياء والأمور المادّيّة التي يأتي بها الأعداء وكذلك المعتصم، ويمكن أن ينسحب إلى الأمور المعنويّة التي تندثر عند الأعداء مع انتصار المعتصم؛ لأنّ المنتصر هو الغالب وهو الذي يخلد بذكره بعد المغلوب، وسيرة المغلوب وصورته تأتي على هواه وكما يرغب، وأيضاً فإنّ الدّهر يُصبح بذلك مُخلّداً لا هادماً لسمعة المعتصم وسيرته؛ لأنّه المنتصر والغالب.

وعند ابن دراج القسطلي ورد اللفظ (مئتين وإحدى وثلاثين مرة) ومن ذلك قوله [1]: (من البحر الطويل)

**وحَسبُكَ من خَفضِ النَّعِيمُ مُعَيِّداً جِهازٌ إلى أَرضِ العِدى وَنَفِيرُ**
**فَقُدها إلى الأَعدَاءِ شُعثاً كأَنَّها أَرَاقِمُ في شُمِّ الرُّبى وصُقُورُ**

يشيرُ إلى الاكتفاء بنعم الممدوح وإحسانه فهو أصل القوى المتنافرة التي تسري إلى الأعداء وتضعفهم، إذ بقوته يجعل الأعداء متناثرين متفرقين فيما بينهم واصفاً تفرقهم بالحيات والصقور الخبيثة التي تشم رائحة انتشار النعم والاحسان لتلحق بها.

ولذا جعل الأبيات تأتي على مجرى الخطاب الذي يفخر المُخاطِب فيه بقوّة المُخاطَب، يدعوه راجياً ومشجّعاً ومحرّضاً للهجوم إلى أراضي الأعداء والذّود عن ديار الأهل والأوطان، ويدعوه للتّجهّز إليهم بكلّ ما أوتي من قوّة.

وهذا يكثر عند ابن درّاج الذي يقع أكثر شعره في المديح، وفي المديح يتغنّى دائماً بكرم الممدوح، وشجاعته، وهنا شاهدٌ على ذلك.

وعند ابن شُهَيد ورد اللفظ (أربع عشرة مرة) ومن ذلك قوله [2]: (من البحر الطويل)

**إذَا طَرَقَتهُ الحادِثَاتُ أَعارَهَا شَبا فِكَرَاتٍ قد أَطالَ مَضَاءَهَا**
**أما وأَبِي الأَعدَاءُ ما دَفَعَتُهُمُ يَدٌ سَبَقَتهُم يَتَّقُونَ عَدَاءَهَا**

(١) ديوان ابن دراج القسطلي، محمود علي مكي: ٣٠٣.
(٢) ديوان ابن شهيد الأندلسي، يعقوب زكي: ٨٣.

يصف الممدوح وقوته فقد عمد الشاعر من خلال الألفاظ (أعارها، مضاءها، عداءها) بيان شجاعته في مواجهة الأعداء وقت المصائب، وأعطت للنص طابع القوة والشجاعة.

ويصوّر في ذلك معاناة الأعداء في التّصدّي للممدوح (أبي مروان)، وسعيهم للاتقاء من بطشه بهم، ومن قوّته عند التّنكيل بهم.

وعند أبي إسحاق الإلبيري ورد اللفظ (ثماني مرات)، ومن ذلك قوله [1]: (من البحر السريع)

**يـا أيُّـهـا الـنَّـاسُ خُـذوا حِـذرَكُـمْ وحَـصِّـنـوا الـجَـنَّـةَ لـلـنَّـارِ**
**فإنَّـهـا مِـنْ شَـرِّ أعْـدائِـكُـمْ مـا فـي الـعِـدا أَعْـدى مِـن الـنَّـارِ**

يستعمل الشاعر أسلوب النداء ليوظفه في لفت أنظار الناس وتحذيرهم من عقاب الله المتمثل بالنار ويدعوهم للتحصن بالعمل الصالح ونيل الجنة، فالنار هي رمز للعذاب والألم وهي عدو كل مسلم مؤمن بقضاء ربه، فيلصق بالنار كلمة الأعداء بصياغة مختلفة من مثل (أعدائكم، العدا، أعدى) دلالة على التأكيد والحذر منها.

وهذه من خصائص شعر أبي إسحق؛ لأنّه اتّخذ المواضيع الدّينيّة في أشعاره، فاختلف بذلك مع غيره من الشّعراء، ولذلك كانت لفظة العدو مختلفةً عنده هو لا يرى العدو متمثّلاً في الإنسان بقدر ما يراه في النّيران يوم القيامة، وهو يقصد بذلك الأسباب المُهلكة التي تودي بالنّاس إليها.

وورد عند الأسعد بن بليطة اللفظ (مرتين)، ومن ذلك قوله [2]: (من البحر المتقارب)

**فـتـى سـايـرتـك أمـانـيـه مـن أقـاصـي الـشـواهـقِ حـتـى نـهَـلْ**
**أعـــدَّ لأعـدائـكـم صَـعـدَةً ونـــصلاً جُـــرازاً وطِـــرفـــاً رفَـلْ**

يمدح المعتضد من خلال (سايرتك، أقاصي الشواهق، صعدة) يبين مكانته وقوته؛ إذ أعطت هذه الألفاظ للنص صفة الفخامة والمجد والهامة العليا في تحقيق أماني المناصرين له، ثم جعل للأعداء فخاً من السهام تجتاحهم ولا تبقي أحداً منهم، إذن جمع بين محوري القوة والضعف في هذين البيتين.

وهذه القصيدة جعلها في المعتضد المشهور ببأسه في ذلك الزّمان، يمدحه الشّاعر مرغّباً للسّامعين فيه، ولكي يحتموا في كنفه وحماه، أتى في قصدته المدحيّة بشجاعة المعتضد، وأسهب وأسرف فيها، ومن هذه القصيدة كانت هذه الأبيات التي ذكر فيها الأعداء وذكر تنكيل

(١) ديوان ابي اسحاق الإلبيري، د. محمد رضوان الداية: ١٠٣.
(٢) شعر الأسعد بن ابراهيم بن بليطة، م. د. محمود شاكر الجنابي: ٧٠.

الممدوح بهم.

وعند المعتمد بن عباد ورد اللفظ (اثنين وعشرين مرة) ومن ذلك قوله [١]: (من البحر الوافر)

**عُبيدُك مولعٌ بالصَّيدِ قِدما وحُبُّ الصَّيد من شيم الكرامِ**
**فإذنَكَ فيه واسلَم للأعادي تُديرُ عليهمُ كأسَ الحِمَامِ**

وظف لفظ الصيد ليبين منها حبه وولعه به، وجعلها صفة يتصف بها كل كريم ومعطاء، وفيها يرسل رسالة للأعداء مبيناً فيها قوته وعدم أخطائه هدفه وكأنه يصطاد الأعداء ويدير عليهم الماء الحار تخلصاً من المعارضين.

وهي دلالة على قوّة الممدوح وشجاعته، فهو ينزل في ساحات القتال لا يعبأ بقوّة من يعاديه؛ لأنّ نزاله كنزال رحلة صيّدٍ عاديّة يقوم بها.

وورد اللفظ عند ابن عمار (إحدى وعشرين مرة)، ومن ذلك قوله [٢]: (من البحر الكامل)

**يا راكباً ظهر النجى وراكضاً في حلبتيه أما اعتقدت نزولا**
**لله درك لو طلبت حقيقتي لوجدتني بدل العدو خليلا**

يوظف الشاعر النداء ليعاتب محمد بن عبد الرحمن، ويبين أن مكانة كل شخص متكبر النزول أو السقوط يوماً ما، فهذا حال الزمن المتغير الذي لا أمان له، فالقوي يصبح ضعيفاً والغني فقيراً، والعدو حبيباً، وهكذا يدور الزمن بالبشر، فمن خلال العدو تتبدل الأحوال، وهذا العدو ذاته سيتغير إلى خليل، إن طلب حقيقته.

هنا اختلف سياق العدوّ عن ابن عمّار رغم أنّه شاعر مديح، وهو هنا يعاتب صديقاً له ويعده عدواً، ويبيّن له مكانته عنده وحقيقة الأمر بينهما.

وعند إدريس بن اليمان ورد اللفظ (ثلاث مرات)، ومن ذلك قوله [٣]: (من البحر الطويل)

**وأنتَ إذا استُنزلتَ من جانب الرضى نزلتَ نزولَ الغيث في البلدِ المحلِ**
**وإن عجمَ الأعداء منكَ حفيظةً وقعتَ وقوعَ النارِ في الحطبِ الجزلِ**

يرمز للممدوح بالكرم والعطاء من خلال قوله: (نزلت نزول الغيث)، فيصف مجيء الممدوح كمجيء المطر على المكان الذي انقطعت عنه الأمطار وأصبح أرضاً قاحلة، فمجيئه كان

(١) ديوان المعتمد بن عباد، أحمد حمد بدوي: ٤٤.
(٢) محمد بن عمار الاندلسي، صلاح خالص: ٢٨٦.
(٣) شعراء أندلسيون منسيون، د محمد عويد الساير: ٥٤.

محملاً بالخير، ثم يشير إلى اختفاء الأعداء أمامه دلالة على قوة الممدوح وقرن الضعف بالعدو، وكل من يعتدي على الممدوح يكون مصيره العذاب والموت.

وبذلك يظهر الشاعر الجانبين المتناقضين للممدوح اللّين في الكرم والعطاء والبذل من الأموال للرّعية فيما يصلح شأنها، وفي المُقابل يُظهر لنا جانب القوّة والبطش في شجاعته عند مواجهة الأعداء.

وعند المعتضد بن عباد ورد اللفظ (خمس مرات)، ومن ذلك قوله [1]: (من البحر مجزوء الكامل)

**أحـــيـــا الـــمـــكـــارم والـعـلـى وأقـــــــــام مـــنـــاد الـــهـــم**
**يـلـقـى الـــعـــداة وسـيـفـه قـــد قـــط هـــامـــات الـبـهـم**

يعطي الشاعر من خلال هذا النص طابع الكمال والاكتمال للممدوح، فيجعل محور القوة متمثلاً بالممدوح ومحور الضعف والجبن بالأعداء، فقد وصفهم بالبهائم أمام جبروت قوة الممدوح.

وهذا يذكّرنا ببيت لابن المعتمد عندما وصف هو الآخر الممدوح بالقوّة التي تجعل منه صيّاداً يصيد أعداءه، وجعل فيها الأعداء في صورة البهائم كما وصفها المعتضد في شعره.

وعند أبي الوليد الحميري ورد اللفظ (مرة واحدة)، ومن ذلك قوله [2]: (من البحر الخفيف)

**مُـزجـتْ حُـمـرةُ الـيـواقـيـتِ بـالـدُّ رِّ فـجـاءتْ بـهِ عـلـى حَـسـبْ ذاتِـهْ**
**مـثـلـمـا جـاء مـن سـمـاحٍ وبأسٍ خُـلـقُ الـحـمـيـريِّ سُـمٌّ عُـداتِـهْ**

وقد جاءت اللّفظة (عداته) في سياق وصف الأزهار والورود، وهذا اللّون من الأشعار كان شائعاً في الأندلس، وقد كان يمدح فيها والده، ويشبّهه بالأزهار، وذكر هذه الأبيات في النّهاية، فالسّياق لم يكن كلّه سياق الحروب ولكنّ أغلبه كان كذلك؛ لأنّه كان يأتي في سياقات المديح.

(١) ديوان المعتضد بن عباد، د. محمد مجيد السعيد: ١٠٧.
(٢) أبو الوليد الحميري حياته وشعره، فاخر جبر مطر وأحمد حاجم الربيعي: ١٧٩.

٢ - السيف:

ومن تلك الألفاظ التي احتلت المكانة الثانية لألفاظ الحرب لفظ (السيف)، فقد ورد عند ابن زيدون (ثلاث وعشرين مرة)، ومن ذلك قوله [١]: (من البحر الطويل)

**تَناهَت فَعِقدُ المَجدِ مِنهَا مُفَصَّلٌ سَناءً وَبُردُ الفَخرِ مِنها مُفَوَّفُ [٢]**
**طَلاقَةُ وَجهٍ في مَضاءٍ كَمِثلِ ما يَرُوقُ فِرِندُ السّيفِ [٣] وَالحَدُّ مُرهَفُ**
**عَلى السّيفُ مِن تِلكَ الشَهامَةِ ميسَمٌ [٤] وَفي الرَوضِ مِن تِلكَ الطَلاقَة زُخرُفُ**

ميسَمٌ

يمدح المعتضد ويهنئه بعيد الأضحى، وفي البيت الثّاني شبّهه بالسّيف ليدلّ على وصفٍ من أوصافه الجميلة، وهي طلاقة الوجه، وربطها بمضاء السّيف وضربه ولمعانه، وقد يعني أنّ الشّاعر جمع بين وصف الجمال والشّجاعة، وأكّد شجاعته في وصفه للسّيف الذي بات يحمل علاماتٍ على نصله من شدّة الضّرب به والقتال في ساحاتِ المعارك.

وورد اللفظ عند ابن حزم (عشر مرات) ومن ذلك قوله [٥]: (من البحر الطويل)

**فيانفس جدي في خلاصك وانفذي وانفذي نفاذ السيوف المرهفات البواتكِ**
**فلو أعمل الناسُ التفكُّرَ في الذي له خلقوا ما كان حيٌّ بضاحكِ**

كان ذكر السّيف هنا في ألفاظ تنتمي إلى حقل الحرب والقتال، وهو يحثّ نفسه في صورته الشّعريّة بأن تعزم على الخلاص من هذه الدّنيا الفانية، وأن تنجوَ بنفسها من هذه الدّنيا كما ينفذ السّيف في جسد القتيل، والبيتان يأتيان في سياقٍ تحذيريّ من الاغترار بالحياة الدّنيا والرّكون إليها والانشغال بها عن الحياة الآخرة.

(١) ديوان ابن زيدون، كامل الكيلاني وعبد الرحمن خليفة: ٢٨.
(٢) الموفوف: الرقيق، من ديوانه، هامش ٦ والصفحة نفسها.
(٣) فرند السيف: جوهره ماؤه الذي يجري فيه، من ديوانه هامش ٧والصفحة نفسها.
(٤) الميسم: العلامة، من ديوانه، هامش٨ والصفحة نفسها.
(٥) ديوان ابن حزم الأندلسي، عبد العزيز إبراهيم: ١١٣.

وعند ابن الحداد ورد اللفظ (ثلاث مرات) ومن ذلك قوله [١]: (من البحر الطويل)

**ومَــنْ تَـكُـنِ الأقــدَارُ مُـسْـعِـدَةً لـه يَعُدْ شَبِماً [٢] عذْباً له الآجنُ [٣] المِلحُ**
**إذا خِـيْـفَ أنْ تَـشْـتَـدَّ شَـوْكَـةُ مـارِقٍ فلا رَأيَ إلاَّ ما رَأَى السَّيْفُ والرُّمْحُ**

وهذه الأبيات أيضاً في مديح المقتدر بن هود، الذي كان حاكم سرقسطة، وبما أنّ الأبيات تجري في سياق المديح والتّغنّي بشجاعة الممدوح تأتي مفردة السّيف لتعبّر عن حزم المقتدر، ومدى اكتسابه من لقبه القدرة على إخضاع كلّ من يعصي أمره، ولا ينصاع له.

وجاء اللفظ عند ابن دراج القسطلي (مائتين واثنين وخمسين مرة)، ومن ذلك قوله [٤]: (من البحر الكامل)

**وتـصـافَـحُـوا بَـعْـدَ الـسـيـوفِ بأوْجُــهٍ مُـتَـقَـارِضٍ مَــوْدُودهــا ووَدُودُهَــا**
**هــي دعــوةٌ بـسـيـوفِـهِـمْ تـثـبـيـتُـهَـا فِــي بَـيـعَـةٍ أَيْـمـانُـهُـمْ تـوكـيـدُهَـا**

في سليمان المستعين بالله في عيد الأضحى، وهو يمدح بذلك سليمان وكذلك جيشه ورجاله وكلّ حلفائه وأعوانه، اللذين يكتسبون قوّتهم منه، وشجاعتهم كذلك، ولذا نراهم في هذين البيتين لا يهابون في حربهم، لغتهم ومنطقهم سيوفهم وخبرتهم في قتالهم بها.

وعند ابن شُهيد (ست مرات) ومن ذلك قوله [٥]: (من البحر المتقارب)

**وَلَـكِـنَّـنـي خـانَـنـي مَـعْـشَـرِي وَرُدْتُ يَـفـاعـاً وبِـيـلَ الـمَـرادِ**
**وَهـل ضَـرَبَ الـسّـيْـفُ مِـن غَـير كَـفٍّ؟ وهـل ثَـبُـتَ الــرَّأْسُ فـي غَـيْـرِ هـادِ؟**

يشتكي خيانة المقربين وغدرهم له فيبين مدى حزنه بمعرفته الخائن، ويتساءل هل من الممكن أن يضرب السيف من غير كف، فيطرح تساؤلات حيرته لربما يجد عذراً للخائن فينتهي إلى أن لا عذر له فكل شيء مخطط ومرسوم له باليد.

وعند أبي إسحاق الإلبيري (أربع مرات) ومن ذلك قوله [٦]: (من البحر الخفيف).

(١) ديوان ابن الحداد الأندلسي، يوسف علي الطويل: ١٧٩.
(٢) شبما: الشبم البارد وخير الماء البارد. من ديوانه: ١٧٩.
(٣) الآجن: الماء المتغير الطعم واللون. المصدر والصفحة نفسها.
(٤) ديوان ابن دراج القسطلي، محمود علي مكي: ٦٣.
(٥) ديوان ابن شهيد الأندلسي، يعقوب زكي: ٩٨.
(٦) ديوان أبي إسحاق الإلبيري، د. محمد رضوان الداية: ٩٦ - ٩٧.

يَلحظُ المَاءَ حَسرَةً وهوَ مِنْهُ مُتَدانٍ في حالةِ المُتَنائِي
كُلُّ قِرْنٍ يُعِدُّ سَيْفاً كَليلاً لِلقاءٍ يَخُونُهُ في اللِّقاءِ
فَمِنَ الرَّأيِ أنْ تكُونَ جَباناً سامِرِيّاً يَدِيْنُ بالانزِواءِ

عمد الشاعر إلى توظيف مجموعة من الألفاظ (حسرة، متدان، يخونه، جباناً) أضفت طابعاً يتصف بالخيانة وعدم الثبات لهذه الدنيا، وقد جاءت الأبيات هذه في مطلع القصيدة التي مهّد الشّاعر فيها لموضوع القصيدة وهو مديح القاضي ابن توبة، والمطلع يتحدّث عن الحب وما يفعله بالمحبّين وما تفعله الخيانة بهم، وكيف هو وقعها عليهم، مُشبّهاً بعضاً منها بوقع السّيف.

وعند الأسعد بن بليطة (ثلاث مرات) ومن ذلك قوله [١]: (من البحر الطويل)

خَلِيليَّ مِنْ نعمَانَ ما أكثرَ الهَوَى لجاجاً وصَبْري فِي الهَوَى مَا أقلَّهُ
فَلا تَضْربَنْ حَدّاً بِحَدٍّ فإنّهُ إذا السَّيفُ لاقى مَضْرِبَ السَّيفِ فَلَّهُ

البيت في سياق وصف الحب والهوى، وما يفعله بالمحب والعاشق، وتأثيره عليه، ويعمد في ذلك إلى المجيء بصورة السّيف، لتوضيحها.

وجاء اللفظ عند ابن الأبار الخولاني (مرتين)، ومن ذلك قوله [٢]: (من البحر الكامل)

الحاجبُ المحجوبُ طاهرُ عرضهِ بندى جوادٍ في الرِهانِ جَوادِ [٣]
صلتان مازالت حدادُ سيوفِهِ وقناه تكسو الشركَ ثوبَ حدادِ [٤]

يبين صفات النقاء والكرم في ممدوحه، وكذلك الشجاعة والقوة فتهابه كل السيوف لقوّته، وتعني أيضاً مفردة السّيوف هنا رجاله الذين يدأبون في خدمته وخدمة بلاده، ويُمكن أن نسقط هذا المعنى على القنا، وهذا كان من قبيل تركّز المدح بالشّجاعة عند ابن الأبّار؛ لأنّ هذه الأبيات تنتمي لقطعةٍ جُعلت في وصف البنفسج عرّج فيها إلى مديح الحاجب، وذكر فيها وصفاً له بالشّجاعة.

(١) (( شعر الأسعد بن إبراهيم بن بليطة، م. د. محمود شاكر الجنابي: ٧١.
(٢) ديوان ابن الأبار الخولاني، أ. د. محمد حسين المهداوي: ٥٦.
(٣) في الرهان جواد: معناه سابق. وجواد قبله بمعنى كريم. من ديوانه ٨٧ الصفحة نفسها.
(٤) وحداد سيوفه: معناه قاطعة ماضية، وحداد الثاني: لبسة الحزن وهيأته، من ديوانه الهامش والصفحة نفسها.

وجاء اللفظ عند المعتمد بن عباد (تسع عشرة مرة)، ومن ذلك قوله [١]: (من البحر الطويل)

**تَـعَـطَّـفَ فـي سَـاقِـي تَـعـطُّـفَ أرقَـمِ يُـسـاوِرُهـا عَـضّـا بِأَنـيـابِ ضَـيـغَـمِ**
**وَإِنّـــيَ مَـن كـانَ الـرِّجـالُ بِسَيبِهِ وَمَــن سَـيـفِـهِ فـي جَـنَـةٍ أَو جَـهَـنَّـمِ**

يصف مشهداً من مشاهد الغربة الحزينة من خلال وصف قيوده وهو بالسجن بأنها كالأفعى، فهذه القيود مؤلمة وكأنها سم يسري في جسده يقتله ببطء، ويبين قوته وقوة سيفه قبل سجنه، دلالة ذلك هو أن الزمن متغير من حال إلى حال بعد أن كان قويّاً أصبح ضعيفاً.

وعند ابن عمار (سبع عشرة مرة)، ومن ذلك قوله [٢]: (من البحر الطويل)

**فأرمـلـهـا بـالـسـيـفِ ثـم أعـارهـا من النـارِ أثـواب الـحـداد عـلـى الفقدِ**
**فيا حسن ذاك السيف في راحةِ الندى ويـا بـرد تـلـك الـنـار فـي كـبـدِ الـمجدِ**

يبين الشاعر قسوة المشهد في القتل، عندما قتل الأعداء وجعل من محبيه يلبسون أثواب الحزن على فقده، ثم يوظف أسلوب النداء ليبين جمال السيف في يده، وهو يقاتل الأعداء بشراسة وقوة وشرف؛ إذ نلحظ جمعه بين محوري البرد والنار ليشير إلى القتل بلا رحمة وشعور أو القتل بدم بارد، وأيضاً في السّياق ذاته نرى جمعه وصف يد الممدوح التي كانت تعطي العطاء الجزيل وتعطي بكرمٍ وسخاء، وهي في الوقت ذاته تقتل الأعداء، وهي تقتل في سبيل الحق، ولكن يظلّ هذا الفعل قاسياً وصعباً.

وعند ولادة بنت المستكفي (مرة واحدة) وقولها على ذلك [٣]: (من البحر الطويل)

**ولـمّـا أبـى الـواشـون إلّا فـراقـنـا وَمـا لـهـم عـنـدي وعـنـدك مـن ثـارِ**
**وَشـنّـوا عـلـى أسـمـاعـنـا كـلّ غـارةٍ وقـلَّ حُـمـاتـي عـنـدَ ذاك وأنـصـاري**
**غَـزوتُـهُـم مـن مـقـلـتـيـك وأدمـعـي وَمـن مهجتي بالسيف والنبل والنارِ**

تتجلى خلف ألفاظ الغدر مدمجة بألفاظ الحرب والحزن (الواشون، فراقنا، ثار، غارة، غزوتهم، مقلتيك، أدمعي، السيف، النار) مشاعر الحزن العميق على الخذلان والفراق الذي حل بينهم؛ بسبب المنافقين والوشاة، وهذا ذكرٌ آخر للسّيف في سياقات الحب والغزل، الذي ينتهي بالفرقة التي تقطّع الأوصال والقلوب، ويكون أثرها كأثر السّيف في النّفس والجسد.

(١) ديوان المعتمد بن عباد، أحمد أحمد بدوي: ١١١.
(٢) محمد بن عمار الأندلسي، صلاح خالص: ١٩٧.
(٣) ولّادة بنت المستكفي، د. صلاح جرار: ١٨٩.

وقد ورد اللفظ عند إدريس بن اليمان (أربع مرات)، ومن ذلك قوله [١]: (من البحر الكامل)

**وإذا شرابُ القومِ كان منيةً لم يدن من تلك المدامةِ واغلُ**
**نغمُ السيوف ألذُّ ما هو سامعٌ ومنى النفوس أقلُّ ما هو باذلُ**

نلحظ أن الشاعر جعل من الموت شراباً للقوم، فيصف مشهد دخول الأعداء إليهم كالداخل على القوم في شراب الخمر من غير دعوة، فيصف لحظات القتال ولذتها في سماع أصوات السيوف في موت النفوس.

وجاء اللفظ عند المعتضد بن عباد (مرتين) ومن ذلك قوله [٢]: (من بحر مجزوء الوافر)

**لقد حُصِّلتِ يا رُندَهْ فَصِرتِ لِمُلكِنا عِقدَهْ**
**أَفادَتناكِ أَرماحٌ وَأسيافٌ لَها حِدَّهْ**

تغنى الشاعر بالاستيلاء والحصول على حصن رندة، والتي كانت مدار حرب بين ملوك الطوائف للاستيلاء عليها لما فيها من معالم الحضارة وجمال طبيعة الأخاذ، فقد أصبح ملكاً عليها وفداها بالرماح والسيوف؛ إذ بين سلطته وقوته في السيطرة على رندة، وقد تكون مفردات السّيوف هنا تدلّ على الجنود الذين بذلوا أرواحهم في سبيلها.

وعند السميسر ورد اللفظ (مرة واحدة) وقوله [٣]: (من البحر السريع)

**فسوف سيفٌ قُلِبَتْ واوُهَا كم قطعتْ أعناقَ مَنْ قَدْ سَلَفْ**
**فرُدَّها حالاً ففعلٌ مَضى ماضٍ وما اسْتُقْبِلَ قَدْ يَخْتَلِفْ**

هذا سياقٌ آخر يُستعمل فيه السّيف في موضع القتل والفتك، ولكن في سياق التسويف والتأجيل المُهلك للأعمال الذي يُودي بصاحبه.

وجاء اللفظ عند ابن وهبون (خمس مرات) ومن ذلك قوله [٤]: (من البحر الوافر)

**وَمَا أَخَذَتهُمُ الأَسيَافُ لَكِن صَوَاعِقُ لاَ يَبُوخُ لَهَا ضِرَامُ**
**إِذَا مَا بَرقَةٌ بَرَقَت عَلَيهِم فإن القطرَ أعضادٌ وَهَامُ**

(١) شعراء أندلسيون منسيون، د. محمد عويد الساير: ٥٢.
(٢) ديوان المعتضد بن عباد، د. محمد مجيد السعيد: ١١٦.
(٣) شعر السميسر أبي القاسم خلف بن فرج الإلبيري، محمود محمد العامودي: ٤٨٤.
(٤) عبد الجليل بن وهبون الشاعر وشعره، سعيد أحمد محمد الغامدي: ٢١٣.

يمدح الشاعر أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، ويصف القتال بالسيوف وكأنه قتال صواعق لا تهدأ لها نار، ويبين شدة لمعان السيوف وبريقها وكيف انهالت عليهم كالمطر قطرة قطرة، وهنا استعمال للسّيف في سياقه وحقله؛ إذ تصطدم السّيوف والأجساد ببعضها، وتلمع فوق الرّؤوس وتبرق لترسل مع كلّ لمعانٍ لها قطرها من الدّماء، استعمل هذه اللّفظة ليُعطي السّياق كلّه صورةً دمويّة تصوّر لنا هول المعركة ومجدها التي يخوضها الممدوح في هذه القصيدة.

وورد اللفظ عند ابن برد الأصغر (أربع مرات) ومن ذلك قوله [١]: (من البحر البسيط)

**يـا أَيُّـهـا الـمَـلِـكُ الـسـامـي بِـهِـمَّـتِـهِ وَابِـنَ سَـمـاءِ عُلاً أَعـيَـت الـهِـمَـما**
**لـولا طِلابِـي غَـريـبَ الـمـدحِ فِـيكَ لما وَصـفـتُ قـبـلَ عُلاكَ الـسـيـفَ والقَـلـما**

يمدح الشاعر الملك ويوظف النداء لغرض إبراز مجده، فهو ابن الملوك والسلاطين العظماء، فيشير إلى أن مدحه ليس بالهين فقد أشار إلى السيف والقلم إشارة إلى القوة والذكاء والعلم.

وهذه الأبيات جاءت في قصيدة يُفاضل فيها الشّاعر بين السّيف والقلم، أو فيما يُمكن أن يُرمز به إلى العقل أو الحكمة، والشّجاعة والقوّة، وكيف جمع الممدوح كلا الصّفتين فيه.

وعند أبو محمد غانم ورد اللفظ (مرة واحدة) وقوله [٢]: (من البحر الطويل)

**أفِـق أيّـهـا الـمـولـى الـرئـيـسُ فإنّـمـا بـقـاؤكَ عُـمـرٌ لـلـنّـدى مـتـطـاولُ**
**وإن كـان سيفُ الـدولـةِ انـجـابَ ظلّة فأنـتَ لـهـذا الـمـدِ كـافٍ وكـافـلُ**

رثى بلقين بن باديس وهو أحد حكام غرناطة؛ إذ نلحظ من الألفاظ (أفق، بقاؤك) دلالة الشاعر على أنه يريد بقاء هذا الملك وعدم رحيله، فيبث من خلالها مشاعر الأسى على رحيله، ويبين مواضع قوته، فلا غيره يصلح لحكم غرناطة، سيف الدولة دلالة على شدة شجاعته وقوته.

٣ - النصر:

اللفظ الذي احتل النسبة الثالثة من وروده عند شعراء ملوك الطوائف هو (النصر)، فقد ورد عند ابن زيدون (تسع مرات) وعند ابن حزم (ست مرات) وعند ابن الحداد (خمس مرات) وعند ابن دراج (مائتين واثنين وعشرين مرة) وعند ابن شهيد وابن عمار (عشر مرات) وعند الإلبيري والسميسر (ثلاث مرات) وعند المعتمد بن عباد (سبع مرات) وعند ولّادة بنت المستكفي وابن

(١) ابن برد الأصغر عصره سيرته ما بقي من شعره، د. ابراهيم عبد وهيب: ١٦٣.
(٢) من اعلام الأندلس ابو محمد غام القرشي، عارف عبد الكريم مطرود: ٢٣.

وهبون (مرة واحدة) وإدريس بن اليمان والمعتضد بن عباد (مرتين).

ومن النماذج الشعرية على ذلك قول الشاعر المعتمد بن عباد [١]: (من البحر البسيط)

**فَـوِّض إِلـى الـلَـه فِيـما أَنـتَ خائِفُه وَثِـقْ بِـمُـعـتَـضِـدٍ بِـالـلَـهِ يَـغـتَـفِـرُ**
**وَلا تَـرُعـكَ خُـطـوبٌ إِن عَـدا زَمَـنٌ فـالـلَـه يَـدفَـع وَالـمَـنـصـورُ يَـنـتَـصِـرُ**

يشير إلى لذة الانتصار والإيمان والرضا بقضاء الله، فمن خلال (خائفه، خطوب، عدا) إشارات إلى مصائب الزمن التي تتوالى على الناس، فهذه كلها اختبارات للعبد من الله تصل به من خلالها إلى طريق العلا والاطمئنان بأن الله سيصلح كل النوائب، وهو يمدح فيها والده المعتضد، ويضيف لقبه للفظ الجلالة الله عزّ وجلّ ليُعطي هذا الانتصار القدسيّة والأحقّيّة، وأنّ المعتضد هو الرّجل الأحقّ بالحكم والنّصر وأنّ نصره هو رضا من الله تعالى.

وقول المعتضد بن عباد [٢]: (من البحر الوافر)

**وَأَجـهَـدنـا الـعَـزائِـمَ وَالـمَـساعـي وَأَعـمـلَـنـا الـحُـسـامَ مَـعَ الـسِـنـانِ**
**لِـيُـهَـنـيء أَهـلَ مـالِـقَـةَ اِنـتِـصاري وَإِعـزازي لَـهُـم بَـعـدَ الـهَـوانِ**

يبين الشاعر من ذكر الألفاظ (العزائم، المساعي، الحسام، السنان، انتصاري، إعزازي) سعيه لتحقيق الانتصار، ويجعل من استهان به عبرة للآخرين، وهو من قبيل التّحدّي والرّغبة في القتال، وهي من المعتضد الذي كان مُعتدّاً بنفسه وبقوّته ولم يكن يتوانى عن استعمالها وعن الإفراط فيها متى دعاه الأمر إلى ذلك.

٤ - الدماء:

اللفظ الرابع الذي ورد عند ملوك الطوائف (الدماء)، فقد ورد عند ابن زيدون وابن شهيد (ست مرات) وعند ابن حزم (خمس مرات) وعند ابن الحداد (ثماني مرات) وابن دراج (ستاً وسبعين مرة) والإلبيري (ثلاث مرات) والأسعد بن بليطة والسميسر وابن وهبون (مرتين) وابن الأبار وإدريس بن اليمان والمعتضد بن عباد وأبو محمد غانم (مرة واحدة) والمعتمد بن عباد (سبع مرات) وابن عمار (تسع مرات).

(١) ديوان المعتمد بن عباد، أحمد أحمد بدوي: ٣٧.
(٢) ديوان المعتضد بن عباد، د. محمد مجيد السعيد: ١١٥.

ومن النماذج الشعرية على هذا اللفظ قول الشاعر ابن زيدون [1]: (من البحر الكامل)

**هِـيَ وَالـفَـقـيـدَةُ كَـالأَديـمِ اِختَـرتَـهُ فَـقَـدَدْتَ إِذْ خَـلُـقَ الـشِّـرَاكُ شِـرَاكَـا** [2]
**فَاِصفَح عَـنِ الـرُّزءِ الـمُعاوِدِ ذِكْـرُهُ وَاِسـتَأنِـفِ الـنُّـعْـمَـى فَـتِـلـكَ بِـذَاكَـا**
**لَـم يَـبـقَ عُـذرٌ فـي تَـقَـسُّـمِ خَـاطِـرٍ إِلّا الـصُـبـابَـةُ مِـن دِمـاءِ عِـدَاكَـا**

وقد قال هذه الأبيات في مديح المعتضد بن عباد، يعزّيه بموت زوجته السّابقة، ويهنئه في الوقت ذاته بزواجه من أخرى، ويدعوه إلى السّير إلى ساحات القتال إذ لا عُذر لديه الآن إلا القتال في سبيل إشبيلية وأهلها.

وقول ابن حزم الأندلسي [3]: (من البحر الطويل)

**إذا ما رأت عيناي لابسَ حمرةٍ تقطع قلبي حسرةً وتفطرا**
**غدا لدماء الناس باللحظ سافكاً وضرج منها ثوبه فتعطرا**

نلحظ الارتباك والاضطراب الذي بان على الشاعر عندما رأى من يلبس الثوب الأحمر فيشبهه بمحبوبته؛ إذ أعطى الصبغ علامات جمالية للمحبوبة؛ فدلالة اللون الأحمر على الحب، وجعلت قلبه يشعر بالحسرة عليها لعدم الوصال، ثم انتقل من اللون الأحمر الذي دل على الحب إلى توظيف فعل الدماء التي دلت على القتل، فأضاف للنص طابع السفح وسفك الدماء لما تفعله العيون من شدة جمالها، فالشعراء منذ الجاهلية يقرنون الحب بالحرب.

٥ - الحرب:

اللفظ الخامس هو (الحرب) فقد ورد عند ابن زيدون وابن الأبار الخولاني (مرتين) وابن حزم والإلبيري (ثلاث مرات) وابن الحداد وإدريس بن اليمان وابن وهبون (أربع مرات) وابن دراج (ثلاث وسبعين) وابن شُهيد (سبع مرات) والمعتمد بن عباد (خمس مرات) وابن عمار (إحدى عشر مرة) والمعتضد بن عباد (مرة واحدة).

(١) (( ديوان ابن زيدون، كامل الكيلاني وعبد الرحمن خليفه: ١٣٧.
(٢) الأديم: الجلد. خلق: بلي . والشراك: أحد سيور النعل التي على ظهرها. من ديوانه، هامش ٢ والصفحة نفسها.
(٣) ديوان ابن حزم الأندلسي، عبد العزيز إبراهيم: ٦٨.

ومن النماذج الشعرية على هذا اللفظ قول الشاعر ابن دراج القسطلي [1]: (من البحر البسيط)

**فأَشــرَقَــتْ سُـبُـلُ الـدنـيـا بـهـدْيِـهِـمُ والأَرْضُ قَـدْ شَـرِقَـت كُـفـراً وأَوْثَـانـا**
**تَلقى شبابَهُمُ فِي السَّلمِ إِنْ نَطَقُوا شِيباً وَشيبَهُمُ فِي الحَرْبِ شُبَّانا**

أضفى الشاعر على النص من خلال (أشرقت، شرقت، شبابهم، شيبا، شيبهم، شبانا) طابع القوة ليناسب سياق الحرب والدّعوة إليها، وهي التي يقوم بها الشُّبَّان المشرقون المتحمّسون لقتال أعدائهم والذّود عن أراضيهم.

وقول ابن عمار [2]: (من البحر الطويل)

**يكر فكم طعن كسامعة الفرا يُضاف إلى ضرب كحاشية البرد**
**نجوم سماء الحرب إن يدج ليلها يدور بهم أفواجها فلك السعد**

يمدح المعتضد بالقوة والشجاعة، فمع القتال الحاصل والطعن واشتداد وطيس الحرب إلا أن الممدوح هو وجيشه كالنجوم المنيرة في ليلة ظلماء، وهو فلك السعد في الحرب الذي جلب النصر والأمان.

وقول الشاعر إدريس بن اليمان [3]: (من البحر البسيط)

**يحدو بها فتيةٌ صيغت وجوههم مِن الرضى وعواليهمْ من الغضبِ**
**قد قارعوا دونها كلّ ابن قارعةٍ يهبُّ منغمساً في الحرْبِ والحرَبِ**
**من كل أشنبَ قد أفنت شبيبتهُ شبيبةَ البانِ في ظلِّ القنا السلبِ**

يتحدث الشاعر متحسراً عن الفتية المقاتلين الذين تدرعوا الرماح غضباً للقتال في الحرب التي دارت عليهم، فأفنوا عمرهم في تلك الحرب التي تأخذ فيها الرماح الأرواح. وانظر إليه يُجانس بين لفظتي (الحرْب والحرَب) ليُشاكل بين ما تفعله الحرْب في الفتيان والحرَب التي تأخذ أرواحهم.

(١) ديوان ابن دراج القسطلي، محمود علي مكي: ١٣٤.
(٢) محمد بن عمار الأندلسي، صلاح خالص: ١٩٦.
(٣) شعراء أندلسيون منسيون، د محمد عويد الساير: ٢١.

٦ - الرماح:

اللفظ السادس هو (الرماح) وقد ورد عند ابن زيدون وابن الحداد (ثلاث مرات) وابن دراج (سبعاً وأربعين مرة) وابن شُهيد (أربع مرات) والإلبيري والمعتضد بن عباد وابن برد الأصغر (مرة واحدة) والمعتمد بن عباد (تسع مرات) وابن عمار (سبع مرات) وإدريس بن اليمان (ست مرات) وابن وهبون (مرتين).

ومن النماذج الشعرية على لفظ (الرماح) قول الشاعر ابن شُهيد [١]: (من البحر الكامل)

**وكأَنَّما طُرُقُ الْمَجَرَّةِ منْهَجٌ لِلعامِرِيَّة ضاءَ من فينانِهَا**
**المُعْجِلِين عِداتَهُمْ بِرماحِهِمْ والجاعِلِين الْهَام مِن تِيجانِهَا**

جعل الشاعر الرّماح في صورة تشبيهيّة بديعة عندما جعل رؤوس الأعداء تكون تيجاناً لها تزيّنها.

ونجدها في قول المعتمد بن عباد [٢]: (من البحر المتقارب)

**مِجَنّ حَكى صانِعُوهُ السَماءَ لِتَقصُرَ عَنهُ طِوالُ الرماحِ**
**وقد صوّروا فيه شبه الثُرَيّا كَواكِبَ تَقضي لَهُ بِالنَجاحِ**
**وَقَد طَوَقوهُ بِذَوبِ النُضارِ كَما جَلَّلَ الأُفق ضَوءُ الصَّباحِ**

يصف المعتمد في هذه الأبيات ترساً لازوردي اللون أمره والده المعتضد أن يصفها، وهو مطوق بالذهب وفي وسطه مسامير مذهبة وفيه كواكب فضة، فأخذ يبالغ في استعظام الترس بحيث جعل طوال الرماح لا تتفوق عليه، وهذه مبالغة شعرية فنية مقبولة؛ لأنه في مقام الوصف مفتخراً بقوة تلك الترس.

٧ - القتال:

واللفظ السابع هو (القتال) فقد ورد عند ابن زيدون (عشر مرات) وابن حزم (خمس مرات) وابن الحداد وابن شُهيد والإلبيري (ثلاث مرات) وابن دراج (تسعاً وعشرين مرة) والأسعد بن بليطة وابن الأبار الخولاني (مرة واحدة) والمعتمد بن عباد وابن عمار (سبع مرات) والمعتضد بن عباد (ست مرات) وابن وهبون وابن برد الأصغر (مرتين) وأبو محمد غانم (أربع مرات).

(١) ديوان ابن شهيد الأندلسي، يعقوب زكي: ١٦٦.
(٢) ديوان المعتمد بن عباد، أحمد أحمد بدوي: ٢٩.

ومن النماذج الشعرية على لفظ (القتال) قول الشاعر ابن زيدون [1]: (من البحر الطويل)

**فَدَيتُكَ إِنَّ الشَوقَ لي مُذ هَجَرتَني مُميتٌ فَهَل لي مِن وِصالِكَ باعِثُ؟**
**سَتَبْلى اللَيالي وَالوِدادُ بِحَالِهِ جَديدٌ وَتَفنى وَهْوَ لِلأَرضِ وارِثُ**
**وَلَوْ أَنَّني أَقسَمتُ: أَنَّكَ قاتِلي وَأَنِّيَ مَقتُولٌ لَما قِيلَ حانِثُ**

يناجي الشاعر محبوبته ويشكو من خلال ألفاظ الحزن والفناء المسيطر على قلبه (هجرتني، مميت، تبلى، تفنى، قاتلي، مقتول، حانث) ألم الهجران وعدم الوصال، حتى يجعل من ألمه بلاء على الزمان والمكان التي تعيش بهما المحبوبة، كما يشكو من عدم الوفاء منها، فالخيانة مسار من مسارات قتل الروح غير المباشر.

وهو من قبيل تبادل الألفاظ بين حقلي الحرب والحب، ليصوّر الشّاعر آلام الفقد والحسرة والخيانة.

وورد في قول الشاعر ابن حزم [2]: (من البحر السريع)

**ومن أعاجيب الزمان التي طَمَّت على السامع والقائل**
**رغبة مركوب إلى راكب وذلة المسؤول للسائل**
**وطول مأسور إلى آسرٍ وصولة المقتول للقاتل**

٨ - الجيش:

اللفظ الثامن (الجيش) فقد ورد عند ابن زيدون (ست مرات) وابن حزم (عشر مرات) وابن الحداد والمعتمد بن عباد والمعتضد بن عباد (ثلاث مرات) وابن دراج (ستاً وعشرين) وابن شُهيد وابن برد الأصغر (مرتين) والإلبيري والأسعد بن بليطة وابن الأبار والسميسر (مرة واحدة) وابن عمار (خمس مرات) وابن وهبون (أربع مرات).

ومن ذلك قول الشاعر ابن دراج القسطلي [3]: (من البحر الكامل)

**جَهِّزْ لَنَا فِي الأرض غزوةَ مُحْتَسِبْ وانْدُبْ إليها من يُساعدُ وانْتَدِبْ**
**واحمِل عَلَى خيلِ الهوى شِيَمَ الصِّبَا الصِّبا واعقِد لجيشِ اللَّهو أَلوِيَةَ الطَّرَبْ**
**واهتِفْ بأجنادِ السرور وقُدْ بِهَا نحوَ الرياضِ وأنت أَكرمُ مَنْ رَكِبْ**

(١) ديوان ابن زيدون، كامل كيلاني وعبد الرحمن خليفة: ٢٧٧ - ٢٧٨.
(٢) ديوان ابن حزم الأندلسي، عبد العزيز إبراهيم: ١١٩.
(٣) ديوان ابن دراج القسطلي، محمود علي مكي: ٣٥.

**جيشاً تَكون طبولُهُ عِيْدَانَهُ وقرونُهُ النَّاياتِ تُسْعِدُها القَصَبْ**

نلحظ أن الألفاظ المتمثلة في فعل الأمر من (جهز، اندب، احمل، اعقد، اهتف) أضفت على النص طابع القوة والالتزام في إعداد جيش عظيم لا يهاب أحداً، فقد أحدث الشاعر مزيجاً من القوة المتمثلة بالجيش مع الطبيعة الخلابة لروض السوسن في شهر شعبان.

وقول الشاعر ابن شُهيد الاندلسي [١]: (من البحر الطويل)

**وَمَرَّتْ جُيوشُ المزْنِ رَهْواً كأَنَّها عَساكِرُ زَنْجٍ مُذْهَبَاتُ المناصِلِ**
**وحَلَّقَتِ الخَضْراءُ في غُرِّ شُهْبِها كَلُجَّة بَحْرٍ كُلِّلَتْ بالیَعالِلِ**

يشبه الشاعر مجيء الجيش بهطول المطر الهادئ، ثم يضفي على الجيش لون الزنج المتمثل باللون الأسود، ويسبغ على سيوفهم لون الذهب، واندماج اللونين دلالته القوة والمكانة العليا، ثم يصف وقع السيوف في النزال وكأنه سقوط المطر على البحر مما يؤدي إلى خروج فقاقيع من البحر.

٩ - السهم:

اللفظ التاسع (السهم) فقد ورد عند ابن زيدون (خمس مرات) وابن الحداد والمعتضد بن عباد (مرتين) وابن دراج (إحدى وثلاثين مرة) وابن شهيد والإلبيري (ست مرات) والأسعد بن بليطة (مرة واحدة) وابن الأبار (ثلاث مرات) وابن وهبون (مرة واحدة).

ومن النماذج الشعرية على لفظ (السهم)، قول الإلبيري [٢]: (من البحر السريع)

**يا ربَّ جبارٍ شديدِ القُوى أصابَهُ سَهمٌ مِنَ اللهِ**
**فأنفذَ المَقتَلَ منهُ وكَم أصمت وتُصمي أسهمُ اللهِ**

يتحدث الإلبيري عما أصاب الجبارين من أسهم الله سبحانه للاعتبار والحكمة، والحديث عن الأسهم هنا هو حديث عن الحرب التي يقيمها الحق سبحانه على العباد المتجبرين، فهي حرب من نوع آخر، حرب من السماء للأرض.

(١) ديوان ابن شهيد الأندلسي، يعقوب زكي: ١٤٣.
(٢) ديوان أبي إسحاق الإلبيري، د. محمد رضوان الداية: ٧٦.

وقول الشاعر ابن الأبار الخولاني [١]: (من البحر المنسرح)

**بكلِّ غيثٍ إذا السماءُ صَحَتْ وكلِّ ليثٍ إذا القنا كسّرْ**
**وكلِّ سهمٍ إذا انتحى غرضاً وكلِّ سهمٍ إذا علا مِنبَرْ**

البيتان من قصيدة يمدح فيها الحاجب، فهو معطاء إذا السماء أمسكت مطرها، وهو الشجاع إذا كُسرت الرماح، وهو السهم على من يعاديه، وهكذا يستعمل الشاعر اللفظ (السهم) لخدمة الغرض الشعري وهو المدح.

١٠ - الوطن:

اللفظ العاشر (الوطن)، وورد عند ابن زيدون وابن الحداد (أربع مرات) وابن دراج القسطلي (سبعاً وثلاثين مرة) والإلبيري (مرتين) والمعتمد بن عباد والمعتضد بن عباد (مرتين) .

ومن النماذج الشعرية على لفظ (الوطن) قول الشاعر ابن زيدون [٢]: (من بحر الرجز)

**أرسِل حَكِيماً وَاستَشِر لَبِيبَا إذا أتَيتَ الوَطَنَ الحَبِيبَا**
**وَالجانِبَ المُستَوضَحَ العَجِيبَا وَالحاضِرَ المُنفسحَ الرّحيبَا**

كتب الشاعر هذه الأرجوزة لبطليوس متشوقا للوطن، ووظف الألفاظ (حكيما، لبيبا، الحبيبا، العجيبا، الرحيبا) لبيان مكانة موطنه الأصلي وما به من العلم والعلماء والمكانة العليا.

وقول الشاعر ابن الحداد [٣]: (من البحر الكامل)

**إنَّ المَنِيَّةَ ليس يُدْرَكُ كُنْهُهَا فَنَوَافِذُ الأَفْهَامِ قد وَقَفَتْ هُنَا**
**في كلِّ شيءٍ للأَنَامِ مُحَذِّرٌ ما كانَ حَذَرَهُ شُعَيْبٌ مَدِيَنَا**
**وَحَيَاتُنَا سِفَرٌ وَمَوْطِنُنَا الرَّدَى لَكِنْ كَرِهْنَا أَنْ نُحِلَّ المَوْطِنَا**

هذه الأبيات من قصيدة يرثي فيها والدة المعتصم بن صمادح، وهو يقف حائراً أمام حقيقة الموت، فهو يحذّر الناس كما حذّر النبي شعيب قومه من عقاب الله، ويرى أن الحياة رحلة سفره موطنها الأخير هو الموت، لكننا كرهنا أن نحلّ ذلك الموطن. فالمقصود بالموطن ههنا هو الموت.

(١) ديوان ابن الأبار الخولاني، أ. د. محمد حسين المهداوي: ٦٠.
(٢) ديوان ابن زيدون، كامل كيلاني وعبد الرحمن خليفة: ٢٠.
(٣) ديوان ابن الحداد الأندلسي، يوسف علي الطويل: ٢٨٠.

١١ - الطعن:

اللفظ الحادي عشرة (الطعن)، وورد عند ابن زيدون وابن شهيد والأسعد بن بليطة وإدريس بن اليمان والمعتضد بن عباد (مرة واحدة) وابن الحداد (مرتين) وابن دراج (عشرين مرة) والمعتمد بن عباد (أربع مرات) وابن عمار (مرتين) وابن وهبون (ثلاث مرات).

ومن النماذج الشعرية على لفظ (الطعن) قول الشاعر ابن دراج [١]: (من البحر المتقارب)

**ومن زهرهِ سابغاتُ الدروعِ وبيضُ الصِّفاحِ وسمر الصِّعاد**
**وأينِع بها في وَقُودِ الطَّعانِ وأنضِر بها في ضِرامِ الجِلاد**

البيتان من مديح يحيى بن منذر؛ إذ يمدح قوته في الحروب، بكثرة الرماح والسيوف في جيشه واشتعال الطعان في الأعداء والنيل منهم.

وقول المعتمد بن عباد [٢]: (من البحر مجزوء الكامل)

**وازحف إلى جيش المعا رف تَقهرِ الحبرَ المُغامِرْ**
**واطعن بأطراف ِ اليرا ع نُصِرتَ في ثَغر المحابِرْ**

عمد الشاعر من خلال أفعال الأمر (ازحف، واطعن) إلى وصف الجيش بالطاعة والولاء فيبين شجاعته وقوته المدمجة بالعلم والعلماء التي لا يمكن قهرها، ثم يصف طعناته التي أخذت كل جبان لا يملك قلباً قوياً ولا عقلاً سليماً على مقارعة هذا الجيش القوي الذي هجم على مواقع الضعف عند الأعداء.

سيطر على معجم ألفاظ الحرب أسلوب الجزالة والقوة مع كثافة المعنى للخروج إلى دلالات متعددة فمنها وصف المعارك ووقعها والجيوش، ووصف قوة الممدوح والتشوق للوطن، وكذلك ارتبطت بعض ألفاظ الحرب بالحب وإظهار المحبة للمحبوب كلفظ الدماء المرتبط بلون الحب الأحمر، كما ارتبطت ببيان جمال عيون المحبوبة كلفظ السهام، وجاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة من مثل المدح والفخر بالنفس والغزل والوصف.

(١) ديوان ابن دراج القسطلي، محمود علي مكي: ٢٩٠.
(٢) ديوان المعتمد بن عباد، أحمد أحمد بدوي: ٤٦.